

الألوان ودلالاتها في الموروث الشعبي الموصلية
Colours and their Connotations in Mosul
Folkloric Legacy

أ.م.د. علي احمد العبيدي

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل /

قسم الدراسات الادبية والتوثيق

الاختصاص الدقيق: الأدب العربي الحديث

A.professor.Dr.Ali Ahmad Al–Obaidi

**Department of literary studies and
documentation**

University of Mosul/ Mosul Studies center

Specialization: Arabic Modern Art

الملخص:

يسعى هذا البحث للكشف عن تجليات الألوان في الموروث الشعبي الموصل، لما تمثله من معالم تراثية غنية تعيش معنا، وتحتوي الكثير من الأسرار الانسانية، وتُعبّر عنها بوسائل تعبيرية مختلفة، وهذا ما جعلنا نستنتج دلالتها في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الألوان، الموروث الشعبي، الدلالة.

Abstract:

This study is clarifying how colours are and still used in our intangible folkloric heritage in Mosul, and we are going to tackle and analyze many of their hues to find out their own parallel connotations, which lurk behind those inherited popular texts .

.Keywords: colours, connotation, folkloric legacy

المقدمة:

مشكلة البحث:

تتناول هذه الدراسة التعريف باستخدامات اللون في موروثنا الشعبي غير المادي في الموصل وسنأخذ بعض تفرعاته ونحلل نتائجها ونكشف عن دلالتها المتوارية خلف هذه النصوص الشعبية المتوارية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن دلالة الألوان في الموروث الشعبي الموصل.

حدود البحث:

تحدد البحث بدراسة الألوان وحضورها في بعض من أنواع التراث الشعبي الموصل.

أهمية البحث:

تحديد فاعلية الألوان ودلالاتها في الموروث الشعبي الموصل.

هيكلية البحث:

التمهيد:

- مدخل الى مفهوم الألوان.

- المبحث الأول: الألوان في التراث الانساني.

- المبحث الثاني: تجليات الألوان في مآثورنا الشعبي.

الخاتمة.

التمهيد: مدخل الى مفهوم الألوان

لطالما ارتبطت الألوان في مآثورنا الشعبي بنفسياتنا وأحوالنا ورغباتنا، لذا تشكل جوانب تراثنا من حيث الاستعمال اليومي الدارج لها في حياتنا. وهي ليست مجرد معطى طبيعي منحتة الطبيعة للإنسان، وإنما لها من الدلالات والمعاني والرؤى ما يشي بأهميتها وفعاليتها في حياته (الدقاق. ١٩٨٤. ص٤٢) وموضوع الألوان وثيق الارتباط بالإنسان في حله وترحاله في سلمه وحره ومعتقداته وعاداته وتقاليده وفي جوانب حياته وتجربته الوجودية، فلألوان فلسفة، وهو ذاته مبحث فلسفي، ولها تاريخ وصلة بالعقائد والطقوس والشعائر الدينية والأنظمة السياسية والحياة المدنية، وتطوقنا من حيث نعلم ولا نعلم في الحلم واليقظة، ونكاد نجزم بأنها جزء لا يتجزأ من ذاكرة الإنسان، وإنما هي علامة على أفكاره وأحاسيسه وانفعالاته بضرور الفنون والمعارف، لذا أولاها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا قدراً كبيراً من الأهمية، وأخذوها مطية لفك شفرة الإنسان وفتح مغالقيه (لوبروتون. ٢٠١٩. <https://mana.net/archives/1880/2-7>).

وسواء تعلق الأمر بالطقوس أو الأديان والمعتقدات فإن الألوان تبقى مدخلاً مهماً يتوسلّه الباحث لمقاربة عالم الإنسان، وكل تاريخ للألوان لا يمكن أن يكون سوى تاريخ اجتماعي يُعرّف بأنه "فعل مجتمعي، يصنعه المجتمع ويمنحه تعريفاً ومعنى، ويضع قوانينه وقيمه وينظم استعمالاته، وإشكالات اللون هي أولاً ودائماً إشكالات اجتماعية، لأن الإنسان لا يحيا وحيداً، بل في إطار المجتمع" (لوبروتون. ٢٠١٩. <https://mana.net/archives/1880/2-7>).

وعرفت الشعوب الألوان وارتبطت بها في تقاليدها حتى أصبحت جزءاً من تراثها الشعبي، وظهر اهتمام الإنسان باللون مع أولى الحضارات الإنسانية في العالم، بدءاً من حضارة وادي الرافدين في العراق، ووادي النيل بمصر، وصولاً إلى العصر الحديث.

وقد رافقت الألوان تراثنا الشعبي بشقيه المادي وغير المادي، وحمل هذا التراث المتنوع تنوعاً غزيراً، في تفرعاتها وتباينها. ودخلت الى وجداننا وذاكرتنا وفي شعورنا واحساسنا. إنها واحدة من الثيمات التي دونت تاريخ هذا الالتصاق بين الانسان والالوان، فرافقتنا الألوان في سلوكياتنا اليومية كلها التي نحرص عليها، والأشياء التي نجدها ويتطور تأثرنا بها من زمن لآخر، ومن جيل لآخر، بحسب العلاقات الانسانية التي تؤثر في هذا التطور، وما يكشف من أشياء جديدة تطل مسيرة الانسان وتتداخل في كيانه مع غيرها من المؤثرات (رمضان. ٢٠١٥. ص٥). ويعتني التراث الشعبي بشقيه المادي وغير المادي باللون وتجلياته غنى بارزاً، ويعدّ معلماً مهماً من معالمه لا يستطيع الاستغناء عنه. فلكل لون موجة معينة وكل موجة لها تأثير في خلايا الإنسان وجهازه العصبي وحالته النفسية. ويوجد فرق بين نظرة علماء الطاقة لكل لون ونظرة علماء النفس، ونظرة علماء الاجتماع (رمضان. ٢٠١٥. ص٦).

للون في حياة الإنسان تأثير كبير فكل لون من الألوان مرتبط بمفاهيم معينة ويملك دلالات تراكمية متعددة، ومنذ العصور القديمة اكتشف الإنسان تأثيرات اللون على النفس البشرية، ووجد اللون في البيئة المحيطة به مثل ألوان الفاكهة والأشجار وزرقة السماء ولون الضياء والنور، والذي يتمثل بلون الشمس، واندھش من عوالم الألوان في الطبيعة ومن ثم تمثلها بقانون التماثل ليصبغ عليها رمزية ذات دلالات مترابطة، ومن ثم أصبحت للون لغة رمزية بصرية

مستقلة تتواتر مع دلالة الشكل في كثير من الأحيان، وترتبط الدلالة الرمزية للون بالسياق الاجتماعي الذي يتعاطى مع رمزية اللون دلاليًا، وتعد البنية الدلالية لرمزية اللون بنية تراكمية تعتمد على تداعي الأفكار للمتلقي وهي تمثل المستوى الدلالي الذي تحدده اللغة بتحديددها للمعنى الحرفي أو التداعي الدلالي، ويمكن أن يطلق عليه بفئات المعنى وهو يمثل الدلالة المباشرة لرمزية اللون الذي تحدد فعاليته بارتباط الرموز بما هو كوني أو بما هو نفسي داخلي يخضع للحدود الفاصلة بين الرغبة والثقافة، وللكشف عن هذا الجانب، علينا التوسل بالتحليل النفسي. وتشكل الدلالة الرمزية في إطارها العام من دلالة أولية ودلالة ثانوية وهي الدلالة التي تنتج من تداعي أفكار المتلقين للرمز التشكيلي (عيد. ٢٠٢١). <https://islamonline.net> . ويكون لبعض الألوان رد فعل من قبلنا، من مثل اللون الأبيض الذي يدل على النقاء والصفاء عند مجموعة (الثقافة الغربية) وبالمقابل يدل الى الحداد عند مجموعة اخرى (الثقافة الشرقية) (عيد. ٢٠٢١). <https://islamonline.net> . فقد يفضل بعض الناس الألوان البراقة ويفضل بعضهم الألوان الهادئة وغيرهم الألوان الداكنة، وتثير ألوان معينة استجابات انفعالية خاصة، فيرتبط اللون الأحمر بالإثارة أو السخط، ويرتبط اللون الأزرق بالفرح الهادئ، ويرتبط اللون الأسود بالحزن والاكئاب. ويتخذ اللون الأسود الناحية الثقافية رمزاً للحزن والوقار، ويلبس الناس عادة اللون الأسود بالمناسبات الرسمية والمواقف الجدية، ومنها مناسبات العزاء والحداد، ولا سيما بالنسبة للنساء، في حين يتخذ هذا الرمز في مجتمعات أخرى من مثل الدول الأفريقية، فيختارون اللون الأبيض لمثل هذه المناسبات، وكما يختار اللون الأحمر كما في الصين (عيد. ٢٠٢١). <https://islamonline.net> . وتؤدي الألوان بوصفها أحد الأنساق الثقافية في المجتمع دوراً اجتماعياً في حياة هذا المجتمع أو ذاك، ويوقع التلوين من هذا الدور تأثيره في ممارسات الناس اليومية شفاهة أو كتابةً أو سلوكاً، فيكون للألوان دور في تحديد المواقف وفي الحكم على التصرفات وتكوين الانطباع عن الأشخاص، ومن ثم تصبغ ذات دلالة (لوروتون. ٢٠١٩). <https://mana.net/archives/1880/2-7> . ويهتم الإنسان بالألوان ويتخذ منها رموزاً ثقافية تدخل في قناعاته وتقاليده، ليس الإنسان الفرد فحسب، وإنما في المجتمع الذي يتعايش معه. وقد انعكس الإنسان في لعبة الألوان إلى حد أن الديانات القديمة تعدّ اللون رمزاً مقدساً، حتى أصبح الأبيض رمزاً للعفة وللطهارة، والأسود للحزن وللموت، والأزرق للوفاء، والأصفر للخبث والحسد، والأحمر للعنف، والأخضر للرجاء. ومن ألوان قوس قزح السبع استخلص الإنسان الرقم (٧) لحسن الحظ والطالع الجيد. فالجديد الذي أدخله صدفه على علم الألوان ربطه الوثيق بين اللون ورموزه على أساس كونية الألوان، والاهتمام بما لدى الشعوب كلها. واللون لغة قائمة على نحو مستقل كأن نقول: اللون لغة الديكور، أو لغة البيوت، أو لغة السيارات، أو لغة التطريز. وقد اهتم الأعاجم كثيراً بلغة السجاد، حتى بلغت هذه اللغة مستوى غير مسبوق من الإتقان (الصقر. ٢٠١٩. ص ٥). ويرمز السجاد الأحمر الذي يُسَطُّ أو يوضع في المطارات لاستقبال الملوك أو رؤساء الجمهوريات إلى التكريم والاحترام؛ وهي عادة تسود معظم البلدان في العالم على حدٍ سواء.

أسماء الالوان:

وللألوان مسميات خاصة، فضلاً عن الأسماء العامة كالأصفر والأحمر والأخضر والأزرق والأبيض والأسود، ولكن هناك ألوان كثيرة تأتي من خلط نسب مختلفة من الالوان السابقة، لذا يسمون الألوان بأسماء الحاجات ذات الألوان المختلفة المتوفرة في البيئة فيقولون للأحمر، رماني، دموي، وردي بنفسجي، صاجي، جوزي، برتقالي، ملبسي، حني، دارسيني، أحمر وسخ، سماكي، كلكلي، نحاسي، جمري... ويقال للأزرق: سمائي، نيلي، جويتي، بصلي، شذري، فيروزي، نفطي، نامردي، ماوي، ورد الباكلة... ويقولون للأخضر: حشيشي، زيتوني، لهاني، خاكي، فيروزي.. ويقولون للأصفر: برتقالي، ليموني، نومائي، تبني، زعفراني، قمري، حنطاوي، بني، رانجي، ذهبي، لحمي، نباقي، حني... أما الأسود فيقولون له: بيدنجاني، بني، رصاصي، رمادي، ترابي، فحمي، كحلي، نحاسي، ليلي... ويقال للأبيض: ترابي، حليبي، شكري، كطني، ملوكي، حمصي، خمري... وغير ذلك كثير(الصقر. ٢٠١٩. ص ٥). ومما لا شك فيه أن الألوان المعروفة اليوم لا توجد مطلقة، فلا بد من أن تضاف إليها مواد أخرى تجعلها ثابتة أو لصيقة، وتوجد مواد تعطيها صفة أخرى من مثل للمعان والعمق والتنقيط والصدفية. وفي الأصباغ الفطرية توجد هناك مواد تضاف الى الألوان المذكورة لتجعلها ثابتة على قدر ما، نذكر منها مادة الدباغة، وهي قشور فاكهة الرمان – ويكون افضل انواعه المأخوذ قبل النضوج – ويستعمل بعد الدق والتنعيم إذ يضاف الى بعض الألوان. ثم هناك الشب وهو مادة كيميائية تعرف باسم املاح الامونيوم وتباع عند العطارين ولها استعمالات مختلفة في الحياة الشعبية كتصفية المياه والطبابة. وتوجد مادة (الليموندوزي) وهو حامض الليمونيك الذي يضاف أحياناً الى مادة الدباغ. وتوجد أنواع من الاصماغ تستعمل لهذه الغاية وتوجد عند العطارين. مع العلم ان هذه المواد تستعمل كل منها مع نوع من أنواع الأصباغ ولا يصح استعمالها في نوع آخر(غضب. ٢٠١٩. <https://almadapaper.net>). وهي تخضع لغيرها في ميدان الصناعات والحرف الشعبية الى كثير من التجارب الميدانية، فضلاً عن مواد أخرى وينسب متفاوتة.

إن الألوان هي لغة الحياة، لذا يتأثر الإنسان بالألوان نفسياً وصحياً وأيضاً من الجانب السيكلوجي التي تصنف إلى تأثير مباشر وآخر غير مباشر، وتظهر التأثيرات اللونية المباشرة تكويناً عاماً بمظهر المرح أو الحزن أو الخفة ويمكن أن تشعر ببرودته أو دفئه، وتتغير التأثيرات غير المباشرة تبعاً للأشخاص وتبعاً لحكمهم العاطفي أو الموضوعي، فعلى سبيل المثال: فاللون الأحمر يث عاطفياً الحرارة والدفء ويمثل اللون البرتقالي النار وغروب الشمس التي تشع منها التأثيرات المعبرة عن التأجج والاصطدام المشتعل، ويعبر الأزرق الفاتح عن السماء والبحر ويوحى بالهدوء والسكينة، وترتبط بعض الألوان عند الأشخاص بذكريات معينة إما سلبية أو إيجابية، والإحساس بالبرودة والسخونة تجاه اللون هو إحساس موجود بالفعل إلا أنه يصعب أحياناً الاقتناع بدور اللون بالنسبة للمشاعر العاطفية، وتظهر آثار اللون على القيم الدلالية، وتصاحبها تحولات عاطفية لذات الإدراك الحسي، فتظهر انفعالات متعددة للتفاعل مع كل لون على حدة، كما ولا ينفصل اللون عن مرجعيته المعرفية والثقافية التي تتحكم فيه وتتدخل في قراءته داخل سياق التعبيرات الشعبية المتداولة وتسهم في تكثيف دلالاته، ولا يمكننا الحديث عن تواصلنا مع الألوان دون حديثنا عن إدراكنا لها؛ لأن الإدراك يسمح

بنقل العالم إلى ذواتنا من خلال بناء تصورات عنه (عبد الغني. ٢٠١٥. ص ١١٢). وهذه التصورات تؤثر فينا بحسب الوضعيات التي تتخذها سلباً أو إيجاباً، وينطبق على حضور الألوان في حياتنا، ف" إدراك اللون يشكل جانباً من سلوك الإنسان، ويتحدد سلوك الإنسان بثلاثة أبعاد هي: البيئة أو العالم الخارجي (بما في ذلك المجتمع)، والعالم الفيزيولوجي الداخلي الذي يتضمن متغيرات كثيرة من بينها الانفعالات. ويرتبط اللون غالباً بالإحساس بالسرور أو بنقيضه. ويفضل معظم الناس بعض الألوان أكثر من غيرها" إذ تثير الألوان فينا انفعالات متعددة، وتظهر توافقاً بين تركيبها وأمزجة الناس، فيميل الإنسان إلى السكينة والتأمل إذا كان في محيط يعكس الألوان الباردة كالأزرق مثلاً، كما يتجه نحو الحركة والتوتر إذا كان في محيط يعكس الألوان الساخنة كالأحمر مثلاً. ويتدخل المجتمع لتوجيه قراءتنا للألوان، مثل ألوان الأعلام الوطنية أو يتدخل الدين في ملئها بالدلالة: من مثل اللون الأخضر عند المسلمين، فهو لون الراية الإسلامية الحاملة لخلاص الإنسان أو موطنه الأخير؛ أي الجنة (بن مسعود . ٢٠١٣ . ص ٨٧ <https://journals.openedition.org>).

تجليات الألوان في ماثورنا الشعبي:

تسعى هذه الدراسة إلى التعريف باستخدامات اللون في موروثنا الشعبي غير المادي في الموصل وسأخذ بعض تفرعاته وتحلل نتائجها ونكشف عن دلالتها المتوارية خلف هذه النصوص الشعبية المتوارية. وتشكل الألوان في تراثنا الشعبي عالماً حياً سرصده في معالم تراثية غنية عديدة تعيش معنا ونعيش معها. وهي بذاتها مرصداً ينجي كثيراً من الأسرار الانسانية التي تعود إلى آلاف السنين.

وستركز الدراسة على وجود الألوان في بعض من أنواع التراث الشعبي غير المادي وهي:

١- الألوان في الأمثال الشعبية.

٢- الألوان في التشايبه الشعبية.

٣- الألوان في الأغنية الشعبية.

٤- الألوان في النداءات الشعبية.

٥- الألوان في الألغاز الشعبية.

ونجد الألوان في الحكاية الشعبية وفي أغاني الحصاد وأغاني الزرع وأغاني الهدفة الشعبية، والتناويح الشعبية وغيرها من أقسام التراث الشعبي الشفاهي غير المادي، وستترك دراستها في أبحاث قادمة.

أما الألوان التي سنبحثها في هذه الدراسة التي وجدنا تجلياتها في موروثنا الشعبي فهي:

١- اللون الأبيض. ٢- اللون الأسود. ٣- اللون الأحمر.

٤- اللون الأصفر ٥- اللون الأزرق ٦- اللون الأخضر.

أولاً: الألوان في التعابير الشعبية.

١- اللون الأبيض: يتجلى اللون الأبيض في حياتنا بشكل جليّ فهو في الطبيعة الأزياء والورود، والبياض لون مرغوب ومحبه ويمثل النقاء الانساني والسمو والخير والتفاؤل وبه تطمئن نفس الانسان وتستبشر بالخير عندما يرى الأشياء

البيضاء(معايرة). (٢٠١٩). <https://mawdoo3.com/>). ومن التعبيرات الشعبية للون الأبيض في الموروث الشعبي الموصلية قولنا:

- قلبك أبيض(قلبه ابيض) دلالة على الطيبة وصفاء النفس، وهي دعوة للتسامح ونسيان الأخطاء.
- رايتك بيضا: تقال للتعبير عن الاعجاب بفعل خير قام به شخص لآخر او لمجموعة من الاشخاص، ولكي يعبروا له حُسنٍ وقوع صنيعه في انفسهم وما جلب لهم به من الفرح والسرور واذهب عنهم ما رافقهم من همٍ وحزن، فيختصرون الكلام بكلمتين تجتمع فيهما معاني المدح والشكر والثناء الحسن والاعتراف بالجميل(رايتك بيضا) إذ ان فعلك طيب وجميل تستحق عليه الثناء.
- وجهك أبيض: يقولون ذلك كناية عن وفاء الشخص بالتزاماته تجاه شخص آخر وإخلاء مسؤوليته على أكمل وجه. ولهذا الأهمية اتخذ الوجه معنى مجازيا يرمز لكل ما يتعلق بشرف الإنسان وهيبته وسمعته وصيته ومكانته ووزنه الاجتماعي. فيرمز الوجه للعزة والمنعة وشوكة صاحبه وقوته، ويمثل الرصيد المعنوي والأخلاقي الذي يحدد قيمة الشخص ونباهة قدره وتقدير الناس لشخصه واحترامهم له. لذا جاء قولنا عن الأشخاص المعترين الذين يحطون باحترام الناس وتقديرهم أنهم وجهاء المجتمع.
- إغفع القرش الأبيض لليوم الأسود: كلمة(إغفع) تعني أدخر، والمثل يحث على التوفير وينهى عن الإسراف والتبذير.
- ٢_ اللون الأسود: يمتلك اللون الأسود دلالات ومميزات كثيرة، فيعرف بأنه لون القوة والسلطة فضلاً عن الخوف والغموض والعمق، ويدل كذلك على الجدية والاحترافية، ويشير إلى المظهر الرسمي، والمعروف عنه بأنه لون الأناقة، ويعبر في الاتجاه الآخر عن الموت وقد يستخدم للإشارات السلبية. ويرتبط في الذهن الشعبي بالشر والسحر، ويعلق هذا الارتباط باللون الأسود منذ القدم، فضلاً عن كونه لون الفراغ، ويتحد اللون الأسود والفراغ ولا يمكن الفصل بينهما وهو لون الليل وهو رمز الغمر بالمعنى المجازي ولون الظلام وعدم الوضوح والغموض والجهل(الحلايقة . (٢٠١٩) <https://mawdoo3.com/>). ومن تجلياته في الموروث الشعبي:
- اللبني إسودت بعيني: وتعني فقدان الأمل وذوبان آخر الفرص أمام الانسان، حينما تغلق في وجهه الأبواب جميعها، لذا لا يبصر أي شيء أمامه.
- يا ويلك يا سواد ليلك: يقال عندما يتم تواعد أحدهم بالقصاص منه، فسيكون ليله القادم مختلفاً عن بقية الايام.
- غراب يقول لغراب وجهك أسود: يضرب هذا المثل الشعبي في من يتشابهون بالبؤس والسوء، وللذي يعيب على غيره بما هو فيه. ودلالته ومعناه، أنه إذا ما تخاصم شخصان أو فئتان أو مجموعتان فإن كلا منهما يحاول إظهار مساوئ الآخر وينسى مساوئ نفسه.
- لا تسود وجهك: فيه كناية عن حفظ ماء الوجه وعدم التدخل في شؤون الآخرين، لأن من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه.

- سؤد الله وجهك: خرجت كلمات هذا القول بحكم التركيب والمجاز عن معناها الأصلي إلى معنى آخر بلاغي فإذا قيل: (سؤد الله وجهه) معناه فَعَلَ فِعْلاً يَلام عليه - فهذا التعبير اصطلاحى جرى مجرى المثل، وشاع استعماله بهذا المعنى، وهذه الصيغة الكلامية ذات طابع هجومي، تستبطن في دلالتها تمني أشد أنواع العقاب للشخص وما جنت يده، فدلالة اللون الأسود تعطينا انطباعاً عن سواد المصير، أو العقاب الذي ينتظره، وهو عكس قولهم: (يَبِيضُ اللهُ وجهه) التي تقال في مقام الثناء والمدح على الأشخاص.
- قلبو أسود: فيه دلالة على الحقد والكراهية التي بداخله.
- حظو أسود: أي أنه قليل الحظ أو سيء الحظ.
- ٣- اللون الأحمر: يعدّ اللون الأحمر لوناً مشرقاً ودافئاً، إذ يعمل على إثارة المشاعر القوية لدى بعض الشخص، وعادةً ما يتمّ ربطه مع الحب، والدفء، والراحة، وفي المقابل يتمّ ربط اللون الأحمر مع الغضب والحدة، ويتمّ ربطه مع الانفعال والقوة، وبدلّ اللون الأحمر على عديد من المعاني الرمزية المختلفة، إذ يمكن أن تختلف ردود الفعل الفردية تجاه اللون الأحمر بشكل كبير.
- ويأتي ارتباط اللون الأحمر بحياة الانسان من لون الدم مما يعني للإنسان الحياة والموت في آن واحد، لذلك عدّ لون الدم من الألوان التي تصنف بلون موجي طويل استخدم ولايزال في مجالات تتطلب اثاره الانتباه، أي انه يثير انتباه الانسان كدلالة على الحياة والموت. واللون الأحمر من أوائل الالوان التي عرفها الانسان، فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة(تأثيرات الألوان في حياة الناس: اوغلو ٢٠١٣. <https://kitab.com> /). ومن أمثلة تداوله في المأثور الشعبي قولهم:
- موت أحمر: للدلالة على الصعوبة البالغة في الأمر، أو الخطب الشديد والمشقة الكبيرة عند وصفنا لشيء فيه ازدحام أو تزاخم شديد، أو ربما يكون للدلالة على شدة الموت لارتباطه بإراقة الدم أو العنف أو عند شدة الحر فنقول(حاره موت أحمر).
- اعطينو عين الحمغا: أي استخدم معه الحزم والشدة.
- استحى وصاغ وجو أحمغ: فيه دلالة لا محالة عن الاحراج والحجل، وهي معروفة لدى الاشخاص الذين يتعرضون للأحراج ويحتقن الدم في وجوههم، ولذا تقال هذه العبارة الشعبية المتداولة.
- عينو حمغا: فيها إشارة الى إضمار الشر في مضمون غير مباشر، لما يتوقّع من السوء، لا سيما أن اللون الأحمر يعطي دلالة تفيد قرب حدوث الخطر.
- عندي فلس الأحمر حرت بي أش أشترى: فيه دلالة على حيرة الانسان البخيل عندما يمسك في يده النقود فيحار كيف يتصرف بما لشدة حرصه وبخله. ويذكر بأن(الفلس الأحمر) هو عملة معدنية عراقية كانت متداولة في العهد الملكي وكان لونها أحمرًا.

٤ - اللون الأصفر: يُعدُّ اللون الأصفر لوناً مُعقداً، ذلك لأنَّ تأثيره على الناس يختلف من شخص لآخر، إذ يجده بعض الأشخاص لوناً يدل على الإشراق، والبهجة، والفرح، في حين يجده آخرون لوناً يدل على البغضاء والضعينة وهو لون مزعج بالنسبة لهم، في حين يجده بعض الناس لوناً يدل على الدفء والصفاء، ويجده آخرون لوناً يدل على الذكريات السيئة والماضي البغيض أو المرض (السعو. ٢٠٢٠. <https://mawdoo3.com>). وربما ترتبط هذه الدلالات بالخريف وموت الطبيعة والصحارى الجافة وصفرة وجوه المرضى.

- وجو أصفغ: تعني أن فلاناً من الناس مريض. ويبدأ اللون الأصفر بسرقة حالة العافية التي عليها الانسان، لأن هذا اللون من ألوان المرض، والهزل، وهو من الألوان التي تزيد من المرض. فعندما يخاف الشخص أو يقلق يصبح لون وجهه أصفراً وشاحباً، لذا يعدُّ لون الكآبة والقلق أيضاً. وهنا تكون هذه العبارة معبرة عن الاختصار في الحديث لوصف المرء من وضعه الخارجي الواضح للعيان وهو (الاصفرار). وقد سمي مرض (الكوليرا) بمرض (الهوا الأصفر) لأن اللون الأصفر يرمز عند بعض الشعوب الى المرض، ويرفع القدماء في بعض الدول الرايات الصفراء عندما يصاب الجنود أو الناس بالأمراض والأوبئة المعدية.

- عقي صفغاً: تقال للشخص الغدار فهو من مثل العقرب الأصفر. ويرمز اللون الأصفر في بعض الأحيان للغش والخداع، فنقول أحياناً أن فلاناً يضحك ضحكةً صفراء أو أن ضحكته صفراوية.

- ما كِلْ أصفغ ذهب: للدلالة على أن المظاهر ربما تكون خادعة في بعض الأحيان، وفيها غش وخداع، مما يدل على طبائع البشر، فمن كان معدنه أصلي يتضح، ومن كان معدنه مزيفاً يظهر على حقيقته عند الشدائد. لأن (الناس معادن) ولا تعرف إلا عند الشدائد فنقول (فلان ذهب) فيه دلالة على أصالة الخلق الذي لا يتغير، فكل شخص يعكس طيب معدنه أو العكس.

يقيم إذن اللون الأصفر في ثقافتنا الشعبية لون الإمتاع والثراء، ويعبرُ عن التلاؤم والشحوب والفقر إذ يقترن بالشمس، أو النار والذهب، ويرجع هذا التباين إلى التضارب المعنوي في تحديد مفهوم أصفر، ثروة أحياناً، وفقر وجوع في أحيانٍ أخرى، نار أي عذاب ليكون لون الذهب ورخاء العيش، ولعلَّ هذا التقلب اللوني جعل ثقافتنا تتفق مع الثقافة الغربية في تحديد رمزيته وهو أيضاً ما جعل الألوان الإسلامية تقبل حضور الأصفر لأنه يدلُّ الفطنة والحذر ويصور تباين المشاعر، ويسهم كذلك في تفعيل هذا التباين فهو ليس الجنة وليس جهنم، ولكنه يسهم في هذا وتلك انه صفة من صفات الجنة. والرجل الأصفر أي الفقير أو المريض، وغنم صفراء، أي فانية (زويدي. ٢٠١٩).

(<https://www.ahewar.org>).

٥- اللون الأزرق:

من الألوان التي تسمى (باردة)، وهو يعرف بخاصيته المهدئة، وتجلب رؤية اللون الأزرق من حولنا السكينة والاسترخاء والهدوء. والتحفيز والرزانة والذكاء والسلطة. وعلى النقيض من ذلك هو لون مشحون في اللغة العربية بمشتقات نذيرة بالزبانية والهلاك (ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً) هو يوم الصعاب والمجاهدة. وربما يعكس الاستعمال اللوني للون الأزرق في باطنه الانفتاح الذي حصل بين الثقافات المختلفة، فصار لوناً ذو قيمة وقائية تحمي المساكن والسكان من العين الشريرة، إذ يحيط نجد مثلاً شريط أزرق بأعلى الباب، أو (العين الزرقاء) أو خاتم مرصع بحجر زرقاء، أو حجاب به آيات قرآنية منقوشة بطلاء أزرق. وقد اكتسب اللون الأزرق بعداً متردٍ ومنحطٍ في الثقافة العربية فجعلته منبوذاً مكروهاً من الأوساط وفي المجالات كلها، ويتجلى أولها في استعمالنا اللغوي لهذا اللون، لا نكلم به ولا نتكلم عنه ولا نتخاطب به بما أنه تصوير جليّ لجملة من المآسي والكوارث، لأنه علامة سوء نغض النظر عنه وتتحاشاه خوفاً من تبعياته فألت العرب إلى القول بالسموي لتجنب نطق كلمة أزرق. لذا رفض رفضاً تاماً هذا اللون على المستويات الثقافية، والنفسية والاجتماعية. لقد نظر العرب إلى العيون الملونة (الزرق والخضر) بطريقة سلبية في فترات الإسلام الأولى وقبله، وذلك لأنها كانت لون أعين "الأعداء" من الروم، وأصبحت فيما بعد (العين الزرقاء) رمزاً للحماية من كل شرّ، وتطور هذا الاعتقاد في المعتقدات الشعبية عند المسلمين، لا سيما مع تبني أفكار ك (العين) و(الحسد)، وباتت توضع في الأعناق كقلائد، وتعلق على جدران المنازل (زويدي، ٢٠١٩. <https://www.ahewar.org> /). ومن أمثلة تداوله في المأثور الشعبي قولهم:

- نابه أزرق: أي ماكر، للدلالة على العدا والحقد.
 - مثل الجن الأزرق: دلالة على الخبث والحيلة.
 - عيونو زرق واسنانو فرق: كناية عن التشاؤم.
- نلاحظ في دلالات اللون الأزرق في تعابيرنا الشعبية ما فيه ارتباط بالخرافات والغيبات، وهي في أغلبها كناية عن الخبث والعداء والحقد والكراهية والحسد واستبطان الشر.
- ٦- اللون الأخضر: إنه اللون الذي يُعبّر عن الحياة والحركة والسرور، لأنه يهدئ النفس ويسرها وهو النماء والأمل والسلام والأمان والتفاؤل، فهو لون الربيع والطبيعة الحية والحدائق والأشجار والأغصان والبراعم. ويعد اللون الأخضر من أكثر الألوان وضوحاً واستقراراً في دلالاته، وهو من الألوان المحببة ذات الإيحاءات المهمة "لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة أصلاً، كالنبات والأحجار الكريمة، ثم جاءت المعتقدات الدينية وغدّت هذا الارتباط بالخصب والشباب وهما مبعث فرحة الانسان" (عمر . ١٩٩٧ . ص ٢١٠).

ومن أمثلة تداوله في المأثور الشعبي قولهم:

- أكل الأخضر واليابس: فيه دلالة على قسوة المضمون، ففعل الحرق يتضاد مع جمالية اللون الأخضر، لكنّ حال اليباس هي فعل الموت، ممّا يعني أن طمع الانسان في بعض الأحيان لا يفرق بين أخضر ويابس، إذ يكتسح ما هو أمامه بعيداً عن الأخلاق والقيم الانسانية، أو أنه لا يفرق في أكله بين الحلال والحرام، فالألوان ظاهرة فريدة في نوعها يمكن لمستعملها أن يضعها في السياق الذي يريده، سواء عبّر بها عن المعاني الايجابية أو السلبية وفي إحداها انحراف لوني لا محالة.
- غاح الأخضر بسعر اليبس: يقال في مؤاخذه الابرياء بجرمة الأشقياء.
- ياكل الحشيش وهو أخضر: فيه كناية ودلالة على أنه سبّاق الى ما فيه فائدته ونفعه.

الخاتمة والنتائج:

- حاولنا في دراستنا لدلالة الألوان في موروثنا الشعبي الموصل، استنطاق الألوان واستظهارها وما يرمز لها من دلالات ترتبط بتعابيرنا السائرة، ويمكن أن نجمل أهم النتائج على وفق ما يأتي:
- بينت الدراسة أن الألوان أثرت الفكر الانساني منذ العصور القديمة، إذ ارتبطت منذ تلك العصور بدلالات مختلفة، انبثقت من طبيعة تلك الألوان وتأثيرها.
- استخدم المجتمع الموصل الألوان في موروثه الشعبي للتواصل مع العالم لفظياً ومع محيطه بصرياً، ورغبة منه في التعبير عن أفكاره ومعتقداته.
- لا يمكن الحديث عن دلالة الألوان بعيداً عن مسار النص، لأن الدلالات متغيرة بتغير المسار والسياق الذي وردت فيه.
- يُعدّ اللون ناقلاً فنياً لمشاعر الانسان، وتتصل به المأثورات الشعبية لتكون بذلك ناقلاً صادقاً لتجاربه وخبراته.
- للون في حياة المجتمع الموصل تأثير كبير، فكل لون من الألوان مرتبط بمفاهيم معينة ويملك دلالات تراكمية في البيئة الخطابية التي يعرف بها.

توثيق قائمة المصادر باللغة العربية

- اوغلو: نظام الدين ابراهيم . (٢٠١٣). تأثيرات الألوان في حياة الناس. <https://kitabab.com/>
- بن مسعود : وافية . (٢٠١٣) . سيميائية اللون واستراتيجية الدلالة. <https://journals.openedition.org>
- بلاوي: رسول . (٢٠١٣) . دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي. <http://www.alnoor.se/article.asp?id>
- الخلايقة : غادة . (٢٠١٩) . دلالات اللون الأسود . <https://mawdoo3.com>
- الدقاق: عمر . (١٩٨٤) . الالوان والناس . مجلة العربي . العدد ٣٢ . (الكويت :وزارة الثقافة الكويتية)
- رمضان : مجّد خالد . (٢٠١٥) . الألوان في التراث الشعبي الشفاهي . (دمشق : وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب)

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

- زويدي : نوال . (٢٠١٦) . الألوان في التراث العربي. [/ https://www.ahewar.org](https://www.ahewar.org)
- السعو : صابرين . (٢٠٢٠) . ماذا يعني اللون الأصفر . [/https://mawdoo3.com](https://mawdoo3.com)
- الصقر: أياد مُجد . (٢٠١٠) . فلسفة الألوان . (عمان- الأردن: دار الأهلية للنشر والتوزيع).
- عبد الغني : خالد مُجد . (٢٠١٥) . سيكولوجية الألوان . (لبنان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع).
- عمر : : احمد مختار . (١٩٩٧) . اللغة واللون . ط٢ . (القاهرة: عالم الكتب).
- عيد : مُجد السقا . (٢٠٢١) . فلسفة الألوان في حياتنا . : [https:// islamonline.net](https://islamonline.net)
- غضب : شاكِر هادي . (ملحق جريدة المدى ٢٠١٨) . مفاهيم تشكيلية: الالوان الشعبية في (القاسم). [/https://almadapaper.net](https://almadapaper.net)
- لوبرتون :ديفيد . (٢٠١٩) . الأبعاد الثقافية للألوان (مقاربة انثروبولوجية). (ترجمة : فريد الزاهي). <https://mana.net/archives/1880/2-7>
- معابرة :تسنيم . (٢٠١٩) . دلالات اللون الأبيض . [/https://mawdoo3.com](https://mawdoo3.com)